

سورة الكهف (الآيات: 49 - 52)

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف قصة سجود الملائكة لآدم وامتناع إبليس عن ذلك.
- 2- أن أدرك مظاهر ضلال المشركين وخطورة الإعراض عن أوامر الله.
- 3- أن أحذر غواية الشيطان وأسباب الإعراض عن آيات الله.

تمهید

بعد أن صوّرت الآيات السالفة مشاهد من القيامة وما يقع فيها من حشر للخلائق وعرض على الله تعالى، ليتيقن المنكرون ما كانوا يجحدونه من أمر البعث والحساب، حين تعرض سجلات أعمالهم في ميزان العدل وقد أحاطت بكل شيء، فلا يظلم يومئذ أحد، جاءت هذه الآيات تحكي قصة سجود الملائكة لآدم وعصيان إبليس لأمر الله تعالى.

فلم عصى إبليس أمر ربه؟ وما الموقف الذي على المؤمن أن يتخذه من إبليس وذريته وحزبه؟ وما عاقبة من يتخذهم أولياء من دون الله؟

الآيات

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَبَسَّ عَلَىٰ أَمْرِ رِيَّةٍ أَفْتَنَّا وَنَا، وَقَدْ رَّبَّنَا، أَفَلْيَاءُ مِن دُونِ وَلَهُمْ لَكُم عَذَابٌ لِّلظَالِمِينَ

بَدَلًا ۝٤٩ مَا أَشَقُّوا تِلْعَامُ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلُقُوا أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنْتَ مُتَّبِعَةً

الْمُضْلِيَ عَصْدًا ۝٥٠ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَلَمْ يَحْضُرُوا وَلَهُمُ الْعَذَابُ الَّذِي ظَنَرْتُمْ أَنَّكُم مُّؤْتَمَرُونَ لَهُ فَأَنزَلْنَا سُرَّاتِنَا فَوَضَّلْنَاهُمْ آلَافًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ يُغْوِيهِم سَاعِدَا الْمَلَائِكَةِ إِذَا نَزَّلْنَ السُّورَاتِ لَنَتُوخَّ آيَاتِ الْفُتَنِ وَاللَّهُ هُوَ السَّامِعُ الْعَلِيمُ ۝٥١

يَسْتَجِيبُوا لِنُفْعِهِمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقاً ﴿٥١﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا
وَلَمْ يَحْدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً ﴿٥٢﴾ [الكهف: 49 - 52]

الفهم

الشرح:

أُولِيَاءَ: حلفاء ونصراء.

بَعَلَاءَ: عوضاً.

الْمُضِلِّينَ: الملبسين والمغوين للخلق.

مُوَافِعُوهَا: ملاقوها ومواجهوها.

مَصْرِفاً: محيداً ومعدلاً ومناصاً.

استخلاص مضامين الآيات:

1- ما علة امتناع إبليس عن السجود؟

2- مم حذر الله في الآيات؟

3- ما مظاهر ضلال المشركين؟

التفسير

اشتملت هذه الآيات على ما يأتي:

أولاً: التحذير من إبليس وذريته:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِئَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾، تضمنت هذه الآية تقرير الكفرة وتوقيفهم على خطئهم في توليهم عدوهم إبليس دون الله تعالى الذي أنعم عليهم بكل نعمة صغيرة أو كبيرة، وتقدير الكلام: «واذكر إذ قلنا»، وتكررت هذه العبارة حيث تكررت هذه القصة، إذ هي توطئة النازلة، فأما ذكر النازلة هنا فمقدمة للتوبيخ. والقول في ﴿إِذْ﴾ كالقول في

أمثالها الكثيرة في القرآن، أنها ظرف لما مضى، وهي متعلقة بفعل محذوف، تقديره: «واذكر»، وهو تذكير بالقصة لا بالحدث نفسه، لأن المخاطب لم يحضره فيذكر به.

قال الطبري رحمه الله: «يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُذَكِّرًا هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ حَسَدَ إِبْلِيسَ أَبَاهُمْ، وَمُعَلِّمَهُمْ مَا كَانَ مِنْهُ مِنْ كِبَرِهِ وَاسْتِكْبَارِهِ عَلَيْهِ حِينَ أَمَرَهُ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَأَنَّهُ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْحَسَدِ لَهُمْ عَلَى مِثْلِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ لِأَبِيهِمْ: ﴿وَرَأَى أَكْثَرُ النَّاسِ أَكْثَرَ مَا أَكْثَرُ يَأْمُرُ بِالسُّجُودِ لِلَّهِ فَكَانَ مِنْهُ كَبْرًا وَمِنْهُمْ تَجَبُّوا لَهُ وَبَغَوْا عَلَيْهِمْ﴾ الَّذِي يُطِيعُهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ وَيَتَّبِعُونَ أَمْرَهُ، وَيُخَالِفُونَ أَمْرَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْجُدْ لَهُ اسْتِكْبَارًا عَلَى اللَّهِ، وَحَسَدًا لِأَدَمَ». [إجماع البيان: 9 / 259].

وقوله: ﴿فَسَجَدُوا﴾، أي: امتثلوا أمره لهم بالسجود لأدم. واختلف المفسرون في السجود لأدم، فقيل: هو السجود المعروف بوضع الجبهة على الأرض، جعله الله تعالى من الملائكة عبادة له وتكرمة لأدم كما في قوله: ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: 29]، وقيل: بل كان إيماء منهم نحو الأرض، وذلك يسمى سجودا لأن السجود في كلام العرب عبارة عن غاية التواضع. وقوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾، قيل: الاستثناء في هذه الآية استثناء منقطع؛ لأن إبليس ليس من الملائكة، بل هو من الجن، وهم الشياطين المخلوقون من مارج من نار، وجميع الملائكة إنما خلقوا من نور. وقيل: إن الاستثناء متصل، وإبليس من صنف الملائكة خلقوا من نار، وعبر عن الملائكة بالجن من حيث إنهم مستترون، فهي صفة تعم الملائكة والشياطين. وقيل غير ذلك.

قال ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر بعض الأقوال الواردة عن المفسرين في ذلك: «وَقَدْ رُوِيَ فِي هَذَا آثَارٌ كَثِيرَةٌ عَنِ السَّلَفِ، وَغَالِبُهَا مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّاتِ الَّتِي تُثْقَلُ لِيُنْظَرَ فِيهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَالِ كَثِيرٍ مِنْهَا، وَمِنْهَا مَا قَدْ يُقْطَعُ بِكَذِبِهِ لِمُخَالَفَتِهِ لِلْحَقِّ الَّذِي بَأْيَدِينَا، وَفِي الْقُرْآنِ غُنْيَةٌ عَنْ كُلِّ مَا عَدَاهُ مِنَ الْأَخْبَارِ الْمُتَقَدِّمَةِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَكَادُ تَخْلُو مِنْ تَبْدِيلٍ وَزِيَادَةٍ وَنَقْصَانٍ». [تفسير القرآن العظيم: 4 / 396 - 397].

وقوله: ﴿فَقَسَوْا﴾ أي: فخرج وانتزح وعدل عنه ومال، ومنه يقال: فسقت الرطبة، إذا خرجت من قشرها، وفسقت النواة، إذا خرجت عن الثمرة، وفسقت الفأرة، إذا خرجت من جحرها، وسماها النبي ﷺ بالفويسقة. وإنما يستعمل «الفسق» في الخروج على جهة الفساد. وكذلك الفسق في الدين إنما هو العدول عن القصد والميل عن الاستقامة.

وقوله: ﴿عَنَّا أَمْرٌ رَبِّيَّ﴾ يحتمل أن يريد خرج عن أمر ربه إياه، أي: فارقه كما فعل الخارج عن طريق واحد، أي: منه. ويحتمل أن يريد فخرج عن الطاعة بعد أمر ربه بها. و«عَنْ» قد تجيء بمعنى «بعد» في مواضع كثيرة، كقولك: أطعمتني عن جوع، ونحوه، فكأن المعنى: فسق بعد أمر ربه بأن يطيع. ويحتمل أن يريد: فخرج بأمر ربه، أي: بمشيئته ذلك له، ويعبر عن المشيئة بـ «الأمر»؛ إذ هي أحد الأمور، وهذا كما تقول: فعلت ذلك عن أمرك، أي: بجدك وبحسب مرادك. وقوله: ﴿أَفْتَتَيْخُذُونَهُ﴾، الهزمة فيه للاستفهام الإنكاري، يريد: أفتتخذون إبليس، وقوله: ﴿وَعَذْرَتِيَّتَهُ﴾ ظاهر اللفظ يقتضي الموسوسين من الشياطين الذين يأمرون بالمنكر ويحملون على الباطل. وذكر الطبري أن مجاهدا قال: ذرية إبليس الشياطين، وقوله ﴿أَوْلِيَاءَ مِمَّنْ دُونِي﴾ أي: توالونهم بدلا وعوضا عني. وقوله: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ أي: أعداء، فهو اسم جنس، والجملة في محل نصب على الحال، وصيغة «عدو» على وزن فاعول وقع فيها الإدغام، وهي صفة مشبهة باسم الفاعل، ويستوي فيها المفرد والجمع. وقوله: ﴿يَسِّرْ لِلْضَّالِّينَ بَدَلًا﴾ أي: بسِّسْ عِبَادَةَ الشَّيْطَانِ بَدَلًا عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ. أَوْ بِسِّسْ إِبْلِيسُ بَدَلًا عَنْ اللَّهِ. وهذا هو نفس الظلم؛ لأنه وضع الشيء في غير موضعه.

ثانيا: من مظاهر ضلال المشركين:

قال تعالى: ﴿مَا أَشَقَدْتُ لَكُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: ما أحضرتهم، والضمير في ﴿أَشَقَدْتُ لَكُمْ﴾ عائد على إبليس وذريته، وقيل: على الكفار، وقيل: هو عام في سائر الخلق. قال ابن عطية رحمه الله: «وأقول: إن الغرض المقصود أولاً بالآية هم إبليس وذريته، وبهذا الوجه يتجه الرد على الطوائف المذكورة، وعلى الكهان والعرب المصدقين لهم والمعظمين للجن حين يقولون: أعوذ بعزير هذا الوادي، إذ الجميع من هذه الفرق متعلقون بإبليس وذريته، وهم أضلوا الجميع، فهم المراد الأول بـ ﴿الْمُضِلِّينَ﴾، وتندرج هذه الطوائف في معناهم».

وقوله: ﴿خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هو مصدر أضيف إلى مفعوله، وتقديره: خلق الله السموات والارض، بنصبهما بالمصدر الذي يعمل عمل فعله.

وقوله: ﴿وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: خلق أنفس المشركين، فكيف اتخذوهم أولياء من دوني؟

والجملة معطوفة على ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ﴾ و﴿أَنْبَسِ عَيْنَهُ﴾ مضاف إليه.

وقوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تُخَيِّدُوا الْمُضْلِيَ عَصَاً﴾ أي: ما استعنتهم على خلق السموات والأرض ولا شاورتهم، والمراد بـ ﴿الْمُضْلِي﴾ قيل: الشياطين، وقيل: الكفار. ويدخل فيهم كل صاحب ضلال أو إلحاد أو دعوة منحرفة ونحلة باطلة.

ومعنى ﴿عَصَاً﴾ أعواناً، والأصل فيه عضد اليد ثم استعير للمعين المؤازر للإنسان تشبيهاً بالعضد لليد بجامع التقوية، يقال: عضده وعاضده إذا أعانه وساعده. ومنه قوله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصاص: 35] أي: سنعينك بأخيك.

وهذا إنما هو على المثل، لأن الله سبحانه غني عن عون كل أحد، وخص المضلين بالذكر لزيادة الذم والتوبيخ.

وقرأ الجمهور ﴿وَمَا كُنْتُمْ﴾ بضم تاء الضمير، وهو عائد على الله تعالى، وقرأ أبو جعفر المدني من العشرة «وما كنت» بفتح تاء الخطاب، فيكون الخطاب للنبي ﷺ.

ثالثاً: خيبة المشركين يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أي: أي اذكروا يوم يقول الله لهم ذلك على رؤوس الأشهاد. وقرأ حمزة من السبعة ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ بالنون، أي: يقول الله تعالى للكفار الذين أشركوا به من الدنيا سواه: ﴿نَادُوا شُرَكَائِيَ﴾ أي: على وجه الاستغاثة بهم ليمنعوكم من عذابي. وقوله: ﴿شُرَكَائِيَ﴾ أي: على دعوكم أيها المشركون، وقد بين هذا بقوله: ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾، والزعم خلاف اليقين؛ ولذلك قيل: «بيس مطية الكذب زعموا». قال ابن عطية: «الزعم إنما هو مستعمل أبداً في غير اليقين، بل أغلبه في الكذب، ومنه هذه الآية، وأرفع مواضعه أن يستعمل «زعم» بمعنى أخبر، حيث تبقى عهدة الخبر على المخبر».

قال أبو حيان رحمه الله: «وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّهُمْ شُرَكَائُهُ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ عَلَى زَعْمِكُمْ، وَالْإِضَافَةُ تَكُونُ بِأَدْنَى مُلَابَسَةٍ. وَمَفْعُولًا ﴿زَعَمْتُمْ﴾ مَحْذُوفَانِ لِذِلَالَةِ الْمَعْنَى عَلَيْهِمَا؛ إِذِ النَّقْدِيرُ: زَعَمْتُمْهُمْ شُرَكَائِيَ. وَالنِّدَاءُ بِمَعْنَى الْإِسْتِغَاثَةِ، أَيْ: اسْتَغِيثُوا بِشُرَكَائِكُمْ، وَالْمُرَادُ: نَادَوْهُمْ لِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ أَوْ لِلشَّفَاعَةِ لَكُمْ». [البحر المحيط: 7 / 191].

وقوله: ﴿بَدَّعُونَهُمْ﴾ ظاهره أن ذلك يقع حقيقة، ويحتمل أن يكون استعارة، كأن فكرة الكفار ونظرهم إلى أن تلك الجمادات لا تغني شيئاً ولا تنفع، هي بمنزلة الدعاء وترك الإجابة، والأول أبين. وعبر بلفظ الماضي، والمراد «فيدعونهم» فلا يستجيبون لهم، ويحال بينهم وبينهم بواد من النار. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾، قال عبد الله بن عمرو وأنس ومجاهد: هو واد في جهنم يجري بدم وصديد، وقال أنس وابن عباس: يحجز بين أهل النار وبين المؤمنين. وقال الحسن: ﴿مَوْبِقًا﴾ معناه عداوة. وقال ابن الأعرابي: كل شيء حاجز بين شيئين فهو موبق. وَقَالَ عَطَاءٌ وَالضَّحَّاكُ: مَهْلِكًا فِي جَهَنَّمَ، وَمِنْهُ يُقَالُ: أَوْبَقْتُهُ ذُنُوبُهُ إِيَّاقًا. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَوْعِدًا لِلْمَهْلَكِ. وقال الجوهري: وَبَقَ يَبِقُ وَبُوقًا هَلَكٌ، وَالْمَوْبِقُ مِثْلُ الْمَوْعِدِ مَفْعِلٌ مِنْ وَعَدَ يَعِدُ. ومنه السبع الموبقات.

قال ابن كثير رحمه الله: «وَالظَّاهِرُ مِنَ السِّيَاقِ هَهُنَا أَنَّهُ الْمَهْلَكُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَادِيًا فِي جَهَنَّمَ أَوْ غَيْرَهُ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَيْنَ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَهُوْلَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَلَا وُصُولَ لَهُمْ إِلَى آلِهَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَزْعُمُونَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا فِي الْآخِرَةِ، فَلَا خَلَاصَ لِأَحَدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ إِلَى الْآخِرِ، بَلْ بَيْنَهُمَا مَهْلَكٌ وَهُوَ عَظِيمٌ وَأَمْرٌ كَبِيرٌ». [تفسير القرآن العظيم: 4 / 388].

والضمير في قوله: ﴿بَيْنَهُمْ﴾ يعود على المؤمنين والكافرين، كقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِدُ يَتَقَرَّفُونَ﴾ [الروم: 13]، ويحتمل أن يعود على المشركين ومعبوداتهم، كما قال تعالى: ﴿مَكَانَكُمْ وَأَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ [يونس: 28].

وقوله: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَضَضُوا أَنْتَهُمْ مُوَافِعُوْهَا﴾ هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أَي: عَايَنُوهَا، وَالظَّنُّ هُنَا بِمَعْنَى الْيَقِينِ، مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّا لَكَبِيرَاتٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: 44-45]، وَقِيلَ: هُوَ عَلَى بَابِهِ مِنْ كَوْنِهِ تَرْجِيحُ أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَجْزِمْوْا بِدُخُولِهَا رَجَاءً وَطَمَعًا فِي رَحْمَةِ اللَّهِ. وَقَوْلُهُ: ﴿مُوَافِعُوْهَا﴾ أَي: مَلَاقُوهَا وَمُوَاجِهُوهَا، وَالْمُوَافَعَةُ مُلَابَسَةُ الشَّيْءِ بِشِدَّةٍ.

قال ابن كثير رحمه الله: «أَي: إِنَّهُمْ لَمَّا عَايَنُوا جَهَنَّمَ حِينَ جِيءَ بِهَا تَقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، فَإِذَا رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ تَحَقَّقُوا لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا، لِيَكُونَ ذَلِكَ مِنْ بَابِ تَعْجِيلِ لَهُمُ وَالْحُزْنَ لَهُمْ، فَإِنَّ تَوَقُّعَ الْعَذَابِ وَالْخَوْفَ مِنْهُ قَبْلَ وَقُوعِهِ عَذَابٌ نَاجِزٌ».

[تفسير القرآن العظيم: 4 / 388].

وقوله: ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ أي: محيصا ومحيدا ومناصا ومهربا. وهو مصدر ميمي من «صرف» الثلاثي. ويحتمل أن يكون ظرف مكان بمعنى لم يجدوا موصفا أو سبيلا للصرف عن النار.

رابعاً: لطائف وفوائد:

- قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: «اعلم أن الآدمي لما خُلِقَ رُكِبَ فيه الهوى والشهوة ليجتلب بذلك ما ينفعه، ووضع فيه الغضب ليدفع به ما يؤذيه، وأعطى العقل كالمؤدب يأمره بالعدل فيما يجتلب ويجتنب، وخلق الشيطان محرصاً له على الإسراف في اجتلابه واجتنبه، فالواجب على العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو الذي قد أبان عدوانه من زمن آدم عليه الصلاة والسلام، وقد بذل عمره ونفسه في فساد أحوال بني آدم، وقد أمر الله تعالى بالحذر منه فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَا يَغْنَصْكُمْ بِاللَّهِ الْعَزُورُ﴾ وقال تعالى: ﴿أَلَمْ آتِكُمْ بِآيَاتٍ لِيَتَّبِعْتُمُ أَمْرًا وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ وفي القرآن من هذا كثير». [يس، ص59].
- في قصة آدم وإبليس تحذير من مكاييد الشيطان واتباع سبيله، ودعوة إلى الاستمسك بالله تعالى والاعتصام بهديه، واتباع سنن الأنبياء والمرسلين ففيها النجاة والفلاح.

التقويم

- 1- ما المقصود بقوله تعالى: ﴿فَبَقَسَ عَلَىٰ آمْرِ رَبِّهِ﴾؟
- 2- أبين معنى الظن في قوله: ﴿فَلَا تَنْفَرُوا أَنْتُمْ مُوَاعِفُونَ﴾ وأستدل على ذلك بآيات أخرى.
- 3- ما التوجيه التربوي المستفاد من قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ بِمُتَخَذِ الْمُضْلِيِّ عَصَاً﴾؟

الاستثمار

قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله: «إِنَّمَا قَالَ لِلْكَفَّارِ الْمُفْتَخِرِينَ بِأَنْسَابِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ عَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ: افْتَتَحُوا ابْنِيسَ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ الدَّاعِيَ لَهُمْ إِلَى تَرْكِ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ هُوَ النَّخْوَةُ وَإِظْهَارُ الْعُجْبِ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَنْ أَقْدَمَ عَلَى عَمَلٍ أَوْ قَوْلٍ بِنَاءً عَلَى هَذَا الدَّاعِي فَهُوَ مُتَّبِعٌ لِابْنِيسَ، حَتَّى إِنْ مَنْ كَانَ غَرَضُهُ فِي إِظْهَارِ الْعِلْمِ وَالْمُنَاطَرَةِ التَّفَاخُرَ وَالتَّكَبُّرَ وَالتَّرَفُّعَ، فَهُوَ مُقْتَدٍ بِابْنِيسَ، وَهُوَ مَقَامٌ صَعْبٌ غَرِقَ فِيهِ أَكْثَرُ الْخَلْقِ، فَنَسْأَلُ اللَّهَ الْخَلَاصَ مِنْهُ». [مفاتيح الغيب: 21 / 473].

أتأمل النص وأجيب عما يأتي:

- 1- أستخرج من النص خلقاً يكون من اتصف به متبعاً لابليس.
- 2- أبين الآثار السيئة لهذا الخلق على الفرد والمجتمع.
- 3- كيف السبيل إلى اجتناب هذا الخلق الذميمة؟

الإعداد القبلي

أراجع تفسير الآيات: 53 - 55 من سورة الكهف وأجيب عن الآتي:

- 1- ما هي طبيعة الإنسان المشار إليها في الآيات؟ وما موقف الشرع منها؟
- 2- من المراد بالإنسان في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾؟
- 3- أبين المراد بالعبارات الآتية: - جَدَلٌ - سُنَّةَ الْآوَلِيِّينَ - لِيَذْهَبُوا.